

منزلة الصلاة وأهميتها في المجتمع



«حظيت الصلاة في هذا الدين بمكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لا تعدلها أية عبادة أخرى، فهي دعامة وركنه وشعيرته ومظهره الخالد وآيته الباقية، والصلاة عماد الدين، وأوّل ما يسألنا عنه ربّ العالمين، فهي مفتاح الحساب، والواقية من العذاب، في الدنيا وتحت التراب، ويوم القيامة حين يقوم الحساب ويقوم الجزاء والعقاب، وهي بعد راحة للبدن وراحة للبال، وهذا ما نستشفه من خلال الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام:

1- المكان الذي فُرضت فيه:

هي تلك العبادة التي عندما أراد الله فرضها لم يُرسل ذلك مع جبريل (ع) ككلّ الفرائض الأخرى، ولكنه أسرى بنبيه الأكرم ورسوله الأعظم (ص) إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات العلى وخاطبه سبحانه، في ذلك المقام الشريف، وفوق تلك السموات فُرضت هذه الشعيرةُ العظيمة التي اختصها الله من

بين سائر شرائع الإسلام بذلك حيث إنَّ المصطفى تلقى الأمر بها من الله تعالى مباشرة، فأى مكانة ومنزل تلك؟! وأي شأن ذاك لهذه الصلاة؟! ولا غرابة حينئذ أن يقول عنها خاتم الأنبياء (ص): "إنَّ الله جعل قُرْآنَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ".

2- رأس مال المسلم وعروة الإسلام:

الصلاة دعامة لجميع الشرائع السماوية، فهي أقدم عبادة، ولأنَّها من مستلزمات الإيمان لم تخل منها شريعة من الشرائع من الشرائع، ولم تنسخ فيما نسخ منها؛ إذ لا خيرَ في دين لا صلاةَ فيه، ولأهمية الصلاة وكبير مكانتها في الإسلام جعلها الله حدًّا فاصلاً بين الكفر والإسلام، فقال جلَّ شأنه: (فَلْيَايُنْزِلُوا وَأَقْلَامُومُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَاخُوا زُكُومًا فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (التوبة/ 11).

3- أحبُّ الأعمال إلى الله تعالى:

قال مولانا الإمام الصادق (ع) قال أمير المؤمنين (ع): "ليس عمل أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ من الصلاة، فلا يشتغلنَّكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ ذمَّ أقواماً، فقال: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) (الماعون/ 5) يعني أنَّهُم غافلون استهانوا بأوقاتها".

يُشير حديث الإمام (ع) إلى موقعيّة الصلاة، وأنَّها أحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ، فمن أراد رضا الحبيب حافظ على صلاته ولم ينشغل عن لقاء الله عزَّ وجلَّ بالأمور الماديّة والدينيّة.

4- أفضل وسيلة لذكر الله تعالى:

يُشير الله سبحانه في الآية الكريمة: (إِنِّي أَنزَلْتُ اللَّيْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي

تُعتبر الصَّلَاةُ أفضل الفرائض، وخير الأعمال التي تُثقل الميزان يوم القيامة فقد روى مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عن آبائه الكرام، عن عليٍّ (عليهم السلام) قال: "قال رسول الله ﷺ (ص):
"نَجِّوا أَنْفُسَكُمْ أَعْمَلُوا وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ"، وروى جدُّه الإمام الصادق عن آبائه الكرام،
عن عليٍّ (عليهم السلام) قال: "قال رسول الله ﷺ (ص): الصَّلَاةُ مِيزَانُ أُمَّتِي مَنْ وَفَّى اسْتَوْفَى". ►

المصدر: كتاب بغير حساب (سلسلة الحياة الطيبة)